ثلاث سنوات في الأمن العامة
أجبروها على شرب دمها وقطعوا الحصة التموينية عن بناتها

بغداد / المدى

جارتي أم محمد (٥٥ سنة) بعد عودتها إلى منزلها بدت مختلفة تماما فلم تكن بتلك الحيوية التي عهدناها بها فهي الان حزينة وذات وجه شاحب تملأه الغصون وتشكو من عدة أمراض ، ولا تؤثر الحديث مع الآخرين كما كانت . عرفت من النساء القريبات عنها أنها تعرضت لشتى صنوف التعذيب أيام النظام البائد وأوقفت في دوائره الأمنية سنين طويلة . اغتنمت فرصة زيارتها لبيتنا ففتحت معها سجل الزمن القياسي والوحشي الذي عاشته قالت : القي القبض علي في بيتي من قبل رجال الأمن بتهمة ان ولدي الأوسط يعمل في حزب مناهض لصدام ، وكان قد ترك البيت وهرب إلى مكان لا نعلمه بعد أن طارده رجال الأمن . ما اعلمه عنه بأنه لم تكن له اهتمامات سياسية لكن بعض الجيران ممن أدمنوا كتابة التقارير السياسية لدوائر الأمن أوقعوا به فاضطر للهرب من البيت ما يهم أن رجال الأمن في أحدى الليالي اقتحموا بيتنا وطلبوا مني أن ادلهم على مكانه . وبما أني حقيقة لا اعرفه اصطحبوني معهم إلى دائرة الأمن في ليلة باردة من شتاء عام ١٩٨٢ . والقوا بي في غرفة مظلمة وانهالوا علي بالضرب بواسطة الكيبلات فكنت اصرخ من شدة الألم وأقول لهم من اجل استعطافهم (احسبوني أمكم) ، فكان ذلك يزيد من وحشيتهم ويردون علي بالقول (لا يشرفهم أن تكون لهم ام معتقلة) وهكذا عشت باقي الأيام أتلقى منهم الضرب بالكيبلات يوميا . منعوا عني رؤية بناتي الصغيرات وكانوا يأتوني يوميا ويخبروني عما يطبخن في البيت وما يأكلن ليدلوا لي بأن بيتي تحت المراقبة . كنت كثيرا ما أقع مغمى علي من شدة الضرب الذي اتلقاه منهم . في أحدى المرات بقيت فاقدة للوعي مدة ثلاثة أيام وبلا طعام واستدعوا طبيبا ليعرف ان كنت قد فقدت الحياة أم لا . كان شرطهم لإطلاق سراحي هو إلقاء القبض على ولدي .

شرب الدم

تصمت مستذكرة تلك الأيام السود التي عاشتها ثم تقول : في إحدى المرات استدعاني ضابط التحقيق في غرفته وكالعادة طلب مني أن ادلهم على مكان ولدي ، فحلفت له بأغلظ الأيمان بأنني لا اعرف مكانه . فما كان منه ألا أن ينزع حذاءه وينهال على وجهي ضربا متلاحقا على فمي وانفي فكسر أسناني الأمامية في حين كان انفي ينزف دما غزيرا . عندها نادى على احد أفراد الأمن ليأتيه بصحن طعام وطلب مني بأن انحني لكي تتجمع دمائي فيه ففعلت ذلك ، وعند امتلاء الصحن بدمي طلب مني ان اشربه ولم تنفع به توسلاتي ، وهكذا شربت دمائي وتجرعتها بأمر هذا الضابط الذي كنت بعمر أمه . مرت سنة كاملة وأنا على هذا الحال في مديرية الأمن وقد انقطعت عني إخبار عائلتي بالكامل ومن اثر البرد والرطوبة أصبت بأمراض عديدة وانتفخ بطني بصورة غير عادية عرفت فيما بعد أن التهابا قد أصاب الكلية . وهكذا توالت علي السنين في معتقل مديرية الأمن ولم يسمحوا لي برؤية بناتي إلا بعد مضي حوالي السنة . كن يأتينني فيزدن من آلامي وأنا اسمعهن يذكرن لي معاناتهن الجوع والفاقة بعد ان تم قطع الحصة التموينية عنهن .

في أحدى زياراتهن لي اخبرنني بأن النظام باع محلين لنا في المزاد العلني وانقطع ما كنا نعتاش به من مورد . وبعد ثلاث سنوات تيقنوا تماما بأني لا اعرف عن ولدي شيئا . أطلقوا سراحي وقالوا لي بأنهم (يعتذرون) !!

بعد أطلاق سراحي وجدت بيتي قد تحول إلى خرابة وعلمت بأن والدي قد هرب الى خارج العراق بناتي وبعد ان يئسن من إطلاق سراحي تركن البيت وعشن مع قريب لنا . البيت الخالي من أهله أغرى بعض ضعاف النفوس في سرقة محتوياته . ألان لست بحالة أفضل أعاني من الحاجة وانتفاخ في البطن نتيجة التهاب الكلي . المنظمات الإنسانية والدولة لم نجد منها أية التفاتة أو رعاية .

على هامش محاكمة العصر

شاهد يروي بالتفاصيل

خلال خمس دقائق حكمت (محكمة الثورة) على ٣٠ طالبا بالإعدام وبالمؤبد على ١٢ آخرين !

بغداد / (المدى)

يتذكر السجين صلاح زغير (أبو علي) جيدا المأساة التي عاشها من لحظة اعتقاله في ١٩٨٢/٤/١٨ حتى أطلاق سراحه في ١٩٩١/١٢/٢٢ عشر سنوات أمضاها (أبو علي) في قاعات (الأحكام الخاصة) بسجن أبو غريب ((ضاعت أحلى سنوات العمر في الزنزانة ومعها ضاعت أحلامي ودراستي وصحتي .. ضاع كل شيء ..الدنيا بأسرها لا تعوض أيامي الضائعة في سجون -صدام-))

أنا بريء

لقد كان عمر (أبو علي) حين اعتقل ثمانية عشر عاما وخرج من السجن وعمره (٢٨) سنة لم يكن جاسوسا او قاتلا أو مجرما ولا سياسيا يقول ها أنذا افتح عيني على الدنيا كنت طالبا في الخامس العلمي، أحب مدرستي ، واهتز جذلا لصوت الجرس .. صوت الجرس الذي رافقني حتى في الزنزانة ، ويمضي قائلا (أنا مظلوم اعتقلوني وأجبرت على الاعتراف بانتمائي لحزب معارض للسلطة لأتخلص من آلام التعذيب في مديرية امن الثورة بمنطقة جميلة ، وكان بامكان نظام(هدام) أن يأخذ تعهدا خطيا منا ومن عوائلنا بعدم الاتصال بأية جهة سياسية ،خصوصا .ان معظمنا كانوا طلابا في المتوسطة او الإعدادية أو الكلية لقد اعدم الآلاف من الأبرياء وضيع أعمار الآلاف في غياهب سجونه ويعلم نظام البعث المجرم أننا حكمنا ظلما وبهتانا ، ولم يكن هدفه سوى إشاعة الخوف بين العراقيين . كنت وأصدقائي طلابا في مدرسة المروج في الزعفرانية ،..) يسرح ذهن (أبو علي) ليعود ملحا على مظلوميته ، قائلا (.. وحتى لو كان البعض منا منتميا لحزب معارض فهذا لا يعني أن يحكم عليه بالإعدام ، أو المؤبد ، أنا شخصيا بريء لم أكن سوى صديق لطالب اتهم هو وعائلته بمعارضتهم للسلطة .

اعتقلوني في المستشفى

كان والد صلاح يرقد في مستشفى الكندي برفقة ولده صلاح الذي حدثنا عن يوم اعتقاله ١٩٨٢/٤/.١٨ كان يوم احد ، جاءت جماعة هدام إلى المستشفى واتفقوا مع مدير المستشفى وقدموا له كتاب ألقاء القبض علي ، بعد ان استدعوني بحجة أن شخصا يريد مقابلتي في غرفة المدير . وعندما دخلت الغرفة ، انقض علي ثلاثة رجال ، وقالوا (أنت الذي صرخت..) مدعين بأنني قد سرقت ماطورا ، عصبوا عيني وقيدوا يدي واقتادوني إلى السيارة ثم إلى مديرية امن الثورة).

في غرفة التحقيق

(كان الهاجس الذي سيطر علي هو أنني لن أعود لأمي وأبي وأخوتي .. لن أعود لمدرستي .. نودي على اسمي في غرفة التحقيق ، وكان يديرها المدعو ((مهدي)) أما الجلاد صاحب العصا الكهربائية فكان شخص طويل القامة ينادون عليه بأسم (عيال)

(وضعوا الكهرباء على لساني وأذني ، وقالوا (اعترف لنا عن نفسك وجماعتك ، قلت لهم (والله أنا طالب اقسم بالقرآن الكريم ..) كانوا يضحكون ويشتمون ، ثم صرخ احدهم (اذكر لنا أسماء جماعتك وألا ..) وكانوا يصرون على ان اعترف بشيء لا علاقة لي به ، وظلوا يكررون مشوار الضرب ، جلاوزة هدام أساتذة بالتعذيب كانوا يتفننون بالضرب وبأبشع الطرق .. لطمات صفعات ركل بالأرجل ، عصي وكل شيء .. وأخذ الدم يسيل من فمي ، فقال الجلاد (عيال) للمدير ((سيدي سيموت)) ، أجابه (اتركه الان) . واستمر هذا الوضع لمدة أربعة ايام وكانوا يعيدون التحقيق ثلاث مرات يوميا .

أصدقاء المدرسة

لم يكن (صلاح) الوحيد من فتيان الزعفرانية الذين تم اقتيادهم إلى مديرية امن مدينة الثورة (وجدت أمامي جماعتي شباب الزعفرانية في أمن الثورة سابقا في حي جميلة . وكنا ٢٥ طالبا في نفس المدرسة ، انا الوحيد الذي تم اعتقالي خارج المدرسة أما الباقون فقد تم اعتقالهم من المدرسة خلال الدوام إذ حضرت سيارة كوستر وتم اعتقالهم . كما صادفت في أمن الثورة رجالا كبار السن ونساء ، وكان الجبين يندى لحالة النساء ، اذ كن يستخدمن للضغط على السجناء من الرجال . فإذا لم يعترف السجين كان كلاب (هدام) يحضرون المرأة التي لها صلة قرابة بالسجين فيخلعون ثيابها أمامه . كانوا يعلقون النساء من أثدائهن أمام الرجال الذين لا يعترفون .. كانت أفواههم نجسة ولا تنطق ألا بالقذر من الألفاظ البذيئة لم يكونوا بشرا . وكانوا يعمدون إلى (تسقيط الرجل) كي يفقد الثقة بنفسه ويستخدمون القناني بوضعها تحت المخرج) .

عائلة الوس

ويتذكر (أبو علي) ، ان عائلة الوس في الزعفرانية كانت معتقلة أيضا معهم وأن وجود العائلة بأكملها كان يؤلمهم اكثر مما يتألمون على أنفسهم (وكانت معنا عائلة بيت الوس ، وقد لحق هذه العائلة الأذى الشديد والظلم الذي لا يصدق ، كانت العائلة كلها في المعتقل الأطفال والنساء والشيوخ كان عددهم ((٣١)) انساناً، الرجال اعدموا اما النساء والشيوخ فقد احتجزوهم سريا ، وبعدها تبين ان نظام هدام قد أعدمهم . وعلى ذكر العائلة الشهيدة) فأن سبب اعتقالي هو أنني كنت صديقا لكريم الوس (رحمه الله) . استشهد على أيدي الجلاوزة الصداميين . وعن طريقه اعتقلت فقد اجبر على ذكر أسماء أصدقائه وكنت احد أصدقائه ، كان كريم قدوة لي لأنه كان مؤمنا ومستقيما وصادقا في حياته ، وكل أفراد عائلته كانوا مثالا للأخلاق .. وفي التحقيق اعترفت بأنني صديق لكريم ومن شدة التعذيب اعترفت بالانتماء الى مجبرا لحزب معارض لكي اتخلص من التعذيب الذي كانوا يتفننون في تنفيذه ، ويبدو أنهم قد تلقوا تدريباً جيداً في إذلال الشعب) .

الشهيد المسيحي

كما تحتفظ ذاكرة (ابو علي) بـ (الشهيد المسيحي) ، يقول (وكان معنا في أمن الثورة أستاذ في كلية الهندسة رجل وسيم وكان موضع أعجاب واحترام وكان شخصية مهيبة ، واثقف من كل الموجودين في المعتقل وعلمنا انه رجل مسيحي . انتمى الى حزب الدعوة ، والذي قال المحقق قبلنا له ((أن تكون شيعياً مقبولة منك وان تكون مسلماً فمقبولة أيضاً أما أن تكون في حزب إسلامي فهذا عجيب ، وقد اعدم فيما بعد رحمه الله) .

أمن بغداد

ونقل (ابو علي) طالب الإعدادية الذي كان يحلم بأن يصبح مهندسا من سجن امن الثورة إلى سجن بغداد يقول أبو علي (تم حشرنا في سيارة مكتوب عليها (ألبان) للتمويه ، وما أن وصلنا حتى طلب منا خلع ملابسنا وبقينا عراة ، وقالوا .. استحموا ولكل واحد نصف دقيقة . أمضينا عشرين يوماً ، تخويف وترهيب وسب وشتم ، وكان في سجن امن بغداد عراقيون من كل محافظات العراق . وخلال وجودنا في (ألأمن) أصبنا بأمراض مثل احمرار العين التي تصبح مثل كرة حمراء إضافة إلى الجرب والقمل وكان عددنا من ٥٠-٦٠ والكل تحت البناية داخل السرداب والنساء وحدهن في غرفة . وفي أمن بغداد أعدت أوراق التحقيق كاملة ثم نقلنا (جماعة الزعفرانية) وعددنا ((٤٢)) سجينا وقدمنا إلى محكمة الثورة بتاريخ ١٩٨٢/٨/٢) .

المحكمة مهزلة

(قدمنا إلى محكمة الثورة بتاريخ ٨/٢/ ١٩٨٢ . وكان يرأسها (مسلم الجبوري) كانت مهزلة حيث تجري محاكمة من ٣٠-٤٠ شخصا خلال ((٥)) دقائق ينهض المتهم ، ويسأل (هل أنت بريء أم مذنب ؟ وهكذا جرى الحكم علينا نحن الـ ((٤٢)) عراقياً خلال ((٥)) دقائق . حكم ((مسلم الجبوري)) على ((٣٠)) متهما بالإعدام ، قاموا بعصب أعينهم وتقييد أيديهم . وبقينا ((١٢)) متهما .وكنت مع المعدومين لولا صغر سني وقد حكموا علينا بالمؤبد لصغر السن وكأن الحكم وفقا للمادة (١٥٦) .

العيش في (أبو غريب)

(نقلنا إلى سجن (أبو غريب) ، وكانت كل زنزانة تضم ما يقرب من خمسين سجينا سياسيا ، ٢٠ زنزانة بطابقين وتسمى قسم الأحكام الخاصة ، أي المحكومين وفقا للمادة (١٥٦) النقيب غالب الدوري ابن أخت عزة الدوري كان المسؤول ، ورجل يسمى (فلاح عاكولة) ، وقبلهم كان شخص اسمه علي حاتم وهو من أهالي الزعفرانية وقد أجرم بحق السجناء . وفي الأحكام الخاصة كان يتواجد من تدعوهم بالقنطرجية عملاء للأمن وكانوا يجبروننا على عدم التحدث ،وحاربونا حتى في الصلاة . وينزعجون إذا رأوا سجينين يتحدثان مع بعضهما ..

الأكل والشمس

ويمضي ابو علي ليسرد حكايته في السجن قائلاً (كانوا يعطوننا ثلاث صمونات في اليوم صباحاً وظهراً ومساءً ولكل خمسة سجناء ماعون تمن اما الماء فحصتنا ثلاث أقداح ، وإذا شربنا أكثر فمعنى هذا اخذ حصة المظلوم الاخر . وممنوع علينا ان نسبح ، او ان نصلي كل شيء ممنوع حتى النظر أليهم ممنوع . وكنا نجبر على سماع خطب هدام فعندما يظهر هذا المجرم على شاشة التلفزيون فيجب عندها ترك كل شيء والإصغاء له . لا مكتبة لا جريدة ، لا راديو ، ولا ورقة ولا سكائر حتى الشمس حرمونا منها شمس الله منعها هدام وزبانيته على المظلومين في سجن (ابو غريب) نستحم بالماء البارد وفي المرافق الصحية .

التفريق

ويقول (حرصوا على تفريقنا نحن الـ (١٢) محكوماً في نفس القضية كل ثلاثة في زنزانة ، ولم يعرف احدنا الأخر ألا بعد سنة أو سنتين وكان معي جبار وسعد من أهالي الطوبجي وهو طالب كلية . أما جبار فقد كان طالبا في الصف السادس علمي . ولازمني سعد في السجن . وقد عانينا من مشكلات نفسية عديدة قريبة من انفصام الشخصية فلقد عزلونا عن الحياة تماما لا نعرف عن الدنيا شيئا والدنيا لا تعرف عنا أي شيء . الحالات النفسية صعبة للغاية .

صداقات جديدة

(وكان معنا في الزنزانات ، قسم الأحكام الخاصة ، العالم الدكتور حسين الشهرستاني وأطباء وعلماء دين ومثقفون وبيت الحكيم ، وتبين لنا أن النظام البائد يسجن ويحتجز اناساً أبرياء لكونهم أغنياء والتقيت بسجناء كانوا تجاراً في جميلة وسألتهم عن السبب فقالوا (جماعة هدام) احتجزونا وصادروا أموالنا وكان الجميع يجوع جوعا شديدا فما يقدم لنا لا يسد رمقنا وأخذنا بجمع الفضلات من الخبز اليابس ونأكله بعد أن نبلله بالماء . وخلال (خمس سنوات) لم يرنا احد ولم نر أحداً . والنزلاء من مختلف محافظات العراق بيننا المثقف والأمي والغني والفقير والفلاح والعامل والعالم ورجل الدين ومن مختلف أبناء الشعب . وكل واحد منا يتكلم مع الصديق الذي يرتاح أليه فيبوح كل واحد للأخر بما يجول بخاطره ، الفراغ الكبير كان مشكلتنا كنا نقص الأحلام والكوابيس وخلجات النفس لبعضنا البعض الأخر والمحزن كنا نحكيه .

بعد ٥ سنوات

وقال (وبعد ٥ سنوات أعلمونا انه سيسمح لأهلنا بالمواجهة (الزيارة) وفي هذه الأثناء ، تبدلت حياتنا في السجن عما كانت عليه سابقا وتغيرت نوعاً ما معاملة السجانين لنا لكي لا نتحدث لأهلنا عن الظلم الذي وقع علينا ولم أر أهلي ألا بعد ٥ سنوات و ٥ أيام .

اتصلنا بألا هل وعرفنا ما طرأ على الحياة ، دخل الراديو والأوراق والمجلات والصحف ، بعد ٥ سنوات وعرفنا معلومات عن أحداث لم نسمع عنها . كانت مشاكلنا قليلة وبسيطة والنفسيات الضعيفة قليلة جداً بيننا وقد تلاشت المشكلات اليومية بيننا بينما كنا نسمع عن مشكلات وويلات في القاعات الخاصة بالإحكام الخفيفة غير السياسية .

إسهال وتدرن رئوي وجرب !

ويتذكر (أبو علي) ان سجانيهم تسببوا لهم في احد الأيام بحالة من الإسهال الشديد نتيجة وضع مادة مسهلة في الطعام وقد أطلقنا عليه يوم الإسهال العالمي . وهذه أحدى الحالات المرضية المتصورة التي تعرضنا لها. أما الحالة الثانية فكانت الإصابة بمرض التدرن الرئوي ، معظم السجناء أصيبوا بهذا المرض ، وهناك نزلاء ماتوا بسبب السل . وعلى اثر ذلك جلبوا لنا علاج (الريفادين) ، وقد شفينا من هذا المرض . والحالة الثالثة الأمراض الجلدية وكنا (نهرش) أجسادنا (هرشاً) بسبب الجرب . والحالة الأهم هي انفصام الشخصية ولكننا كنا نتعاطف مع بعضنا البعض الأخر ويهديء احدنا الأخر بالكلام والدعاء والصلاة وكان الأرق يقض مضاجعنا كنا نشعر بأننا كائنات لا تنفع ولا تضر فائضة عن الحياة . وحين ننام كانت الكوابيس هي أحلامنا وكنا نستمتع بسردها وكان بيننا من يستطيع تفسيرها

هروب الشهرستاني

ويقول (أن الانتفاضة الاذارية ١٩٩١ زلزلت النظام البائد ، وسقطت العديد من المناطق في المحافظات وبغداد ، ونحن في السجن تهيأنا للهرب وقام عدد من النزلاء بصنع سيوف يدويا من اجل الهروب وتصاعدت النداءات لاقتحام باب السجن ، فاتصل السجانون بالمسؤولين وبسرعة حضرت إلى سجن (أبو غريب) وحدة الطواريء ، وأرادوا إعدامنا جميعا بعد ان اكتشفوا هروب الدكتور حسين الشهرستاني ، وسألنا جماعة الطواريء عن مطالبنا قلنا لهم : أننا نريد الغذاء والإفراج عنا . وحضر وزير العمل والشؤون الاجتماعية . وكان هروب الشهرستاني بالتعاون مع جماعة من داخل السجن وأخرجوه من السجن ليلاً ومعه احد أفراد عائلة الحكيم . وقد خدم الدكتور الشهرستاني قضيتنا ، لأنه فضح مظلوميتنا للمجتمع الدولي ووصلت قضيتنا إلى الأمم المتحدة . وقد أدلى بمعلومات دقيقة عن ما يجري في سجن (أبو غريب) ، وقامت منظمات حقوق الإنسان بالضغط على حكومة هدام . ونتيجة للضغوط الدولية أطلق سراحنا يوم ١٩٩١/١٢/٢٢

مضايقات بعد الخروج

ولم يخلص أبو علي من ملاحقة ألاجهزة الأمنية له بعد أطلاق سراحه قال (وبعد خروجنا كانت الزمر البعثية تلاحق كل صادرة وواردة عنا وتكتب عنا التقارير والزمنا بالحضور كل شهر إلى دائرة الأمن في مناطقنا . ومن كانت أحواله جيدة فانه يتعرض للابتزاز من أجهزة السلطة .

أما حقوقي فلم احصل حتى عليها الآن لا على حقوقي المادية ولا المعنوية ولم يطلب أي شخص مني الحديث عما تعرضت له من ظلم كسجين سياسي (ماذا تريد ما الذي أصابك وما الذي حل بك ، ما زلت أراوح في مكاني . ولم استطع الحصول على وظيفة أو سكن أو تقاعد رغم أنني متزوج ولدي ٣ أطفال .. ولم احصل سوى على هوية اتحاد السجناء السياسيين فأين هي حقوقنا المادية وأين هي التعويضات ، انا حرمت من دراستي ونفسيا ما زلت أعاني من الاضطرابات النفسية واعتقد إننا تعرضنا لأذى كبير وظلم فادح ...

الرأي الثالث

لمناسبة يوم الطفل العالمي ١/ أذار

صافي الياسري

أول الضحايا لكل كوارث العالم الطبيعية و السياسية والاجتماعية هم الأطفال ولا أريد أن أكون دراماتيكيا في قولي هذا بقدر انتماء جملي و كلماتي إلى الواقع الذي نعيشه يوميا ونلمسه جميعا ونعترف به . إذا كانت بعض الدول المتقدمة قد اعترفت للطفولة ببعض حقوقها فمنعت استغلالها وأباحت لها حق التعلم والحياة والتسلية كبعض ابسط الحقوق ولم تناقش الأمن والأمان باعتباره أمرا مفروغاً منه ، فأين نحن من ذلك كله ؟ أين أطفالنا من طفولتهم ولا أقول من حقوقهم ، هل يعيش طفلنا العراقي (طفولة) اللهم الا أولئك الذين انعم الله عليهم بانحدار طبقي لا نستطيع رفع أبصارنا أليه ، وألا فأين انا الخمسيني الذي مازلت اشعر بالحنين الى لعبة الدعبل من تلك الدمية البشرية المحترمة التي توفر لها كرسي مريح ومنضدة وحاسوب والى جانبه كأس عصير ليمون او برتقال أو كاباتشينو بحسب المزاج ويحضر على من يكلمه أن يبدأ جملته دون كلمة من فضلك أو هل تسمح أو هل يرغب سيدي .

أنا لا أتحدث عن أطفال جنوب أفريقيا ودارفور واسيا الجوعانة ، بل أكاد اشطب بجرة قلم دون حذر على كل عائلة جنوب العالم ما دام شماله يمسك بمفاتيح عولمة العالم وعنق الزجاجة النفط وشريان الطاقة العالمي ودولارات البنك الدولي وكل الأسهم المتداولة في الوول ستريت وما اعرف وما تعرفون وما لا اعرف ولا تعرفون مما يدور خلف وأمام الاضوية وعلى المسرح علنا وفي الكواليس وفي أزقة المدن السياسية التي لا يرتادها الا أصحاب الكراسي ممن باع واشترى ووهب واستوهب ووافق واتفق .

أنا أتحدث واسمحوا لي هنا ببعض الأنانية عن طفلي العراقي ، أين هو من طفولته ، وهو يجر عربة حمل أغراض المتسوقين في أسواق المناطق الشعبية وغير الشعبية اين هو من طفولته وهو بيدق شطرنج بيد عصابات اللصوص والشحاذة (والقفاصة) بعيدا عن المدرسة أو عن ناد للأطفال تتحدث عنه الناشطة الإنسانية الدكتورة ثريا البرزنجي وكأنه حلم من الأحلام ؟

أين سلام الأطفال في العراق كما تقول هي وأقول أنا وتقول أنت ونقول نحن جميعا وهم يذهبون ضحايا الموت المجاني للعبوات الناسفة والأحزمة الناسفة والسيارات المفخخة في كل مكان من ارض العراق ، ويفقدون ذويهم بالمئات فتطرحهم المحن إلى الشارع وما من معيل وما من ملتفت وأعان الله وبارك السيد حسين الصدر وهو يبني داراً للأيتام في الكاظمية على أحدث المواصفات ويجمع شتاتهم ويمنع ضياعهم ، لكن هذه كلها محاولات فردية برغم كل اشراقاتها تبقى قاصرة وغير قادرة على أيفاء حق المظلومين من أطفالنا والعبور بهم إلى بر الأمان بدلا من أن يتحولوا بسبب الجهل والفقر وانعدام المعيل وإهمال الحكومة وتقصيرها إلى بؤر لتفريخ الجريمة والإرهاب والانحلال والضياع .

لا أريد أن تأخذوا رأي الطفل العراقي في المادة التي يدرسها ويقرها بعد أن يصوت عليها في برلمانه الخاص فتلك طوباوية ولا يجروء عليها اكبر خيالي خلق على ارض العراق ، بل أريد أن يتوفر له منهج دراسي يوضح له إنسانيته ويوضح له حقه في أن يعيش طفولة سعيدة تبني وتنمو طوبة طوبة حتى يشتد فيعرف ماله وما عليه وعندها لن يقسره احد على قبول نظام دكتاتوري دموي جائر يقمع طموحاته ويصادر حرياته وحرية عائلته وجاره وابن مدينته وابن شعبه .

أريد لطفلي العراقي قانونا يحميه ، يؤمنه على حياته أولا ويحميه من الاستغلال ، فلا يعمل دون السن القانونية ولا يحرم حق التعلم المجاني لأي سبب من الأسباب . بل أني ادعوه إلى تحريره حتى من استغلال عائلته ، وفصله عنها إذا اقتضى الأمر وثبت فعليا عدم قدرتها على أعالته إعالة كريمة والاستجابة لمتطلبات تعليمه وتهذيبه وتربيته وفشلها ماديا بل حتى ثقافيا وفكريا في خلقه انساناً سويا ينبذ ثقافة العنف والجريمة والجهل ويتطلع إلى كل ما هو أنساني وحضاري ومشرق ، أقول هذا ولكم ان تقرأوا وان تغلقوا أعينكم أو أن تفتحوها أيها الراشدون فهذه رسالتي كأعلامي وكمواطن حريص على عراقه اللهم أني بلغت فأشهد .

أريد لطفلي العراقي قانونا يحميه ، يؤمنه على حياته أولا ويحميه من الاستغلال ، فلا يعمل دون السن القانونية ولا يحرم حق التعلم المجاني لأي سبب من الأسباب .